بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾[1]

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً ، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام . إن الله كان عليكم رقيباً ﴾[2].

﴿ يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ، يصلح لكم أعمالكم ، ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾[3].

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسَن الهدى هدى محمد ﷺ ، وشرَّ الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار .

من نافلة القول أن نربط بين « عودة الحجاب » إلى وجوه المسلمات وبين الصحوة الإسلامية الناهضة التى أشرق بنورها كثير من البلاد الإسلامية ومنها « مصر » ، فقد فرضت قضية « حكم النقاب » نفسها فى واقعنا الفكرى المعاصر بعد أن خُيِّل إلى الجميع أن مثل هذه المفاهيم ، بل « التقاليد »[4]– فى زعمهم – قد ولَّت إلى غير رجعة .

---

(١) ال عمران (١٠٢) .

(٢) النساء (١) .

(٣) الأحزاب (٧٠)

(٤) راجع « القسم الأول » (١٩٦ – ١٩٧) هامش رقم (٣٩٦) .

أجل ! حدث هذا فى أعقاب الصحوة الإسلامية ؟ القائمة على الأصالة ، والاقتباس من منابع ديننا الحنيف الذى حملت رسالتَه ، وحفظت أمانتَه هذه الأمةُ طيلة اثنى عشر قرناً من الزمان – قبل طروء الغزو الفكرى – فكان أن امتزجت به مشاعُرها ، وجرت فى سبيله دماؤها ، وأصبح هو حياتها وفكرها ، ومبدأها ومعادها ، ونبض قلوبها .

لقد تتابعت الحملات العسكرية ثم الفكرية للقضاء على هذا الدين وأهله ،

وخُيِّل إلى أعداء الإسلام أن الأمة مجتمعة قد استجابت لجهودهم ، وأزمعت أن تُوَدِّعَ الإسلام نهائياً إلى غير رجعة ..

وإذا بالطائفة الظاهرة المنصورة من علماء الأمة الربانيين يتصدَّوْنَ عن وَعْيٍ واقتدارٍ فى كل عصر ومِصْرٍ لأعداء الإسلام ، ويبشرون الذين تسرب اليأس إلى قلوبهم بقوله تعالى : ﴿ **ولاتيأسوا من رَّوْحِ الله إنه لاييأس من رَّوْحِ الله إلا القوم الكافرون** ﴾(١)،

وقوله عز وجل : ﴿ **سيجعلُ الله بعد عسرٍ يسراً** ﴾(٢) ، وقوله سبحانه : ﴿ **وهو الذى يُنَزِّلُ الغيثَ من بعدما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد** ﴾(٣) ، وقوله جل وعلا :

﴿ **والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون** ﴾(٤)

ويوبخون أعداء الله بقوله جل وعز :

﴿ **أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى من دونى أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً** ﴾(٥).

وإذا بشبابٍ فى ريعان الصبا، وفتياتٍ فى عمر الورود ينسابون من كل حدب وصوب ، ينضمون إلى ركب الإيمان ، ينادون بالعودة إلى كتاب الله

(١) يوسف (٨٧) .

(٢) الطلاق (٧) .

(٣) الشورى (٢٨) .

(٤) يوسف (٢١) .

(٥) الكهف (١٠٢) .

وتحكيم شرعه ، حاملين أنفسَهم وأنفاسَهم وأموالَهُم وأوقاتهم وزهراتِ شبابهم على أكفهم ، باذلين ذلك كله فى سبيل إعلاء كلمة الله ، متحملين العذاب والاضطهاد والتشريد والتنكيل واثقين بوعد الله ، موقنين أن الشهداءِ والأسرى والمعذبين معالم على طريق النصر والتمكين .

لقد تجاوبت الآفاق بأصداء دعائهم : ﴿ **ربنا إننا سمعنا منادياً ينادى للإيمان أن ءامنوا بربكم فآمنا** ﴾[1]، حين ردَّدَها شبابُ تركيا ، والباكستان ، وأفغانستان ، ومصر ، وجزيرة العرب ، والشام ، والمغرب ، والسودان ، وسائر الديار الإسلامية ، بل فى أعماق أوربة وأمريكا ، وراحوا ينهلون من كتاب الله ، سبحانه ، وسنة رسول الله ﷺ ، وقد وجهوا قلوبهم ووجوههم من جديد - بعد حيرة واغتراب - شطر البيت العتيق ، وولَّوْا ظهورَهم (لِلْقُلَّيْس)[2] قبلةِ الضرار التى أقامها « أبرهةُ »[3] روسيا ، و« أبرهةُ » أمريكا فى « موسكو » و« واشنطن » ، والتى قام على سدانتها ، وتسيير الوفود نحوها « آباءُ رِغال »[4] عصرِنا .

لقد وَلَّوْها ظهورهم عملاً بقوله سبحانه وتعالى : ﴿ **ومن حيث خرجتَ فوَلِّ وجهَكَ شطَر المسجد الحرام وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره** ﴾[5].

لقد أذهلت الصحوة الإسلامية أعداء الإسلام ، فأخذوا يرقصون رقصة

---

(١) آل عمران (١٩٣) .

(٢) القُلَّيْسُ : اسم كنيسة بناها بصنعاء « أبرهة الأشرم » لم يُرَ مثلُها بشيء من الأرض ، وأراد أن يصرف إليها حَجَّ العرب .
(البداية والنهاية) للحافظ ابن كثير (٢/١٧٠) ، والإشارة هنا إلى « الكرملين » و« الكونجرس » وغيرهما .

(٣) (أبرهة) الحبشى ملك اليمن ، وهو الذى قاد أصحاب الفيل لهدم الكعبة .

(٤) أبو رِغال: هو الرجل الذى بعثته ثقيف مع أبرهة ليدله على طريق مكة كى يهدم البيت الحرام ، فلما أنزله بالمُغَمَّس - موضع قرب مكة فى طريق الطائف - مات أبو رِغالٍ هنالك ، فرجمت قبره العربُ ، فهو القبر الذى يرجم الناس بالمُغَمَّس ، وفيه قال جرير :

إذا مات الفرزدق فارجموه ... كرجمكم لقبر أبى رُغال

انظر (البداية والنهاية) للحافظ ابن كثير (٢/ ١٧١)، و «الأعلام» للزركلي (٥/ ١٩٨).

(٥) البقرة (١٥٠) .

الموت التى يحاول فيها الذبيح باستماتة كأنه يحارب معركته الأخيرة ، وماهى إلا « صحوة الموت » الزؤام أمام « صحوة البعث » الإسلامى المرتقب(١).

---

(١) ومن مظاهر ذلك تصريحات لساستهم تعكس هذا الرعب والفزع من « عودة الإسلام » من جديد ؛ يقول «حاييم هيرتزوج» السفير اليهودى السابق لدى « الأمم المتحدة » :
(إن ظهور حركة اليقظة الإسلامية بهذه الصورة المفاجئة المذهلة قد أظهر بوضوح أن جميع البعثات الدبلوماسية ، وقبل هؤلاء جميعاً وكالة الاستخبارات الأمريكية كانت تغط فى سبات عميق) اهـ . من صحيفة الـ « جيروزالم بوست » الصَّهْيَوْنِيةِ بتاريخ (٢٥/٩/١٩٧٨م) – نقلاً عن « الاتجاهات الفكرية المعاصرة » للدكتور « على جريشة » هامش ص (١١)
– وهذا راديو إسرائيل يبث فى تعليق سياسى : (إن عودة الروح الدينية للظهور من جديد فى المنطقة يشكل تهديداً مباشراً لمستقبل إسرائيل ، ولمستقبل الحضارة الغربية بأسرها) اهـ بصوت معلق إذاعة إسرائيل للشئون السياسية الساعة العاشرة والربع مساء يوم (٥/٩/١٩٧٨م) نقلاً عن « الاتجاهات الفكرية المعاصرة » هامش ص (١٢)
– وهذا « ابن جوريون » يرتجف قائلاً :
(نحن لانخشى الاشتراكيات ، ولا الثوريات ، ولا الديمقراطيات فى المنطقة ، نحن فقط نخشى الإسلام ، هذا المارد الذى نام طويلاً ، وبدأ يتململ من جديد) اهـ – نقلاً عن « أجنحة المكر الثلاثة » للأستاذ عبد الرحمن حبنكة ص (١٣١) .
وقال أيضاً فى « الكنيست » : (اصبروا ، فلن يكون هناك سلام لإسرائيل مادام العرب تحت قيادة الرجعيين ، إن الشرط الأساسى للسلام هو أن يقوم فى البلدان العربية حكومات ديمقراطية تقدمية متحررة من التقاليد الإسلامية) اهـ .
انظر « القسم الأول » ص (٨٢) .
– وهذا « شعيا بومان » – كاتب يهودى – يصيح فى هَلَعٍ وفَزَعٍ :
(إن على أوربة أن تظل خائفة من الإسلام ، ذلك الدين الذى ظهر فى مكة لم يضعف من الناحية العددية ، بل هو فى ازدياد واتساع ، ثم إن الإسلام ليس ديناً فحسب ، بل إن من أهم أركانه الجهاد ، وهذا مايجب أن تتنبه له أوربة جيداً) اهـ . من « أجنحة المكر الثلاثة » ص (١٣١) ، ومن الجدير بالذكر أن أحد أعضاء الكنيست اليهودى علق على أحداث الانتفاضة الإسلامية فى فلسطين مؤخراً بقوله :
(إننا نواجه نوعاً جديداً من البشر لم يكن موجوداً من قبل ، رجال يقبلون على الموت بقدر مانريد نحن الحياة) اهـ – انظر « الاعتصام » عدد جمادى الآخرة ١٤٠٨ هـ – فبراير ١٩٨٨ م ص (١٢) .
– ويقول المُتَنصِّر « لورنس براون » : (لقد كنا نخوف بشعوب مختلفة ، ولكننا بعد الاختبار لم نجد مبرراً لمثل هذه المخاوف ؛
لقد كنا نُخَوَّفُ من قبل بالخطر اليهودى ، وبالخطر الأصفر ، وبالخطر البلشفى ، إلا أن هذا =

وما أكثر الإرهاصات التى تبشر باقتراب الوعد الحق الذى وعد الله عباده المؤمنين فى قوله تبارك وتعالى : ﴿ **هو الذى أرسل رسولَهُ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون** ﴾(١)،

فعن عائشة رضى الله عنها قالت : (سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لايذهبُ الليلُ والنهار حتى تُعْبَد اللات والعزى » ، قالت : قلت : (يارسول الله ، إن كنت لأظن حين أنزل الله تعالى : ﴿ **هو الذى أرسل**

= التخوف كله لم يتفق كما تخيلناه :

إننا وجدنا اليهود أصدقاء لنا ، وعلى هذا فكل مضطهد لهم عدونا الألد ، ثم رأينا البلاشفة حلفاء لنا ،

أما الشعوب الصفر فهنالك دول ديمقراطية كبرى تقاومها ، ولكن الخطر الحقيقى كامن فى نظام الإسلام ، وفى قدرته على التوسع والإخضاع ، وفى حيويته ، إنه الجدار الوحيد فى وجه الاستعمار الأوربى) اهـ من « أجنحة المكر الثلاثة » ص (٦٧) .

– وجاء فى صحيفة (أحرونوت) الإسرائيلية :

(إن على وسائل إعلامنا أن لاتنسى حقيقة هامة هى جزء من استراتيجية إسرائيل فى حربها مع العرب ، هذه الحقيقة هى أننا نجحنا بجهودنا وجهود أصدقائنا فى إبعاد الإسلام عن معركتنا مع العرب طوال ثلاثين عاماً ، ويجب أن يبقى الإسلام بعيداً عن المعركة إلى الأبد ، ولهذا يجب أن لانغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خطتنا فى منع استيقاظ الروح الإسلامية بأىّ شكل ، وبأى أسلوب ، ولو اقتضى الأمر الاستعانة بأصدقائنا لاستعمال العنف والبطش لإخماد أية بادرة ليقظة الروح الإسلامية فى المنطقة المحيطة بنا) اهـ .

من صحيفة « أحرونوت » اليهودية بتاريخ (١٩٧٨/٣/١٨م) نقلاً عن « الاتجاهات الفكرية المعاصرة » هامش ص (١٢) .

– ويقول المستشرق « شاتلى » :

(إذا أردتم أن تغزوا الإسلام ، وتخضدوا شوكته ، وتقضوا على هذه العقيدة التى قضت على كل العقائد السابقة واللاحقة لها ، والتى كانت السبب الأول والرئيسى لاعتزاز المسلمين وشموخهم ، وسبب سيادتهم وغزوهم للعالم ، عليكم أن توجهوا جهود هدمكم إلى نفوس الشباب المسلم والأمة الإسلامية بإماتة روح الاعتزاز بماضيهم ، وكتابهم القرآن ، وتحويلهم عن كل ذلك بواسطة نشر ثقافتكم وتاريخكم ، ونشر روح الإباحية ، وتوفير عوامل الهدم المعنوى ، وحتى لو لم نجد إلا المغفلين منهم والسذج البسطاء لكفانا ذلك ، لأن الشجرة يجب أن يتسبب لها فى القطع أحد أغصانها) اهـ .

من « غزو العالم الإسلامى » للمستشرق « شاتلى » ص (٢٦٤) – نقلاً عن « أجنحة المكر الثلاثة » .

(١) الصف (٩) .

رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ أن ذلك تام) ، قال : « إنه سيكون من ذلك ماشاء الله »[1] الحديث ،

ومما يوضح هذه البشارة :

مارواه شداد بن أوس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

(إن الله زَوَى[2] لى الأرض ، فرأيتُ مشارقها ومغاربها ، وإن أمتى سيبلغ مُلْكُها ما زُوِىَ لى منها)[3] الحديث ،

وما رواه جماعة من الصحابة رضى الله عنهم عن النبى ﷺ أنه قال :

(لَيَبْلُغَنَّ هذا الأمرُ مابلغ الليل والنهار ، ولايترك الله بيتَ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ إلا أدخله الله هذا الدينَ ، بِعِزِّ عزيزٍ ، أو بِذُلِّ ذليل ، عِزًّا يعز الله به الإسلام ، وذلاً يذل به الكفر)[4].

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٩٠٧) فى « الفتن » باب « لاتقوم الساعة حتى تعبد دَوْس ذا الخلصة » (١٨٢/٨) ، والحاكم (٤٤٦/٤-٤٤٧) ، (٥٤٩/٤) ، وقال : (هذا حديث صحيح على شرط مسلم «!» ، ولم يخرجاه) اهـ .

قال الألبانى حفظه الله : (فى هذا الحديث بيان أن الظهور المذكور فى الآية لم يتحقق بتمامه ، وإنما يتحقق فى المستقبل ، ومما لاشك فيه أن دائرة الظهور اتَّسعت بعد وفاته ﷺ فى زمن الخلفاء الراشدين ومن بعدهم ، ولايكون التمام إلا بسيطرة الإسلام على جميع الكرة الأرضية ، وسيتحقق هذا قطعاً لإخبار رسول الله ﷺ بذلك) اهـ من « تحذير الساجد » هـ ص (١٧٣) .

(٢) أى : جمع وضَمَّ .

(٣) رواه مسلم (١٧١/٨) ، رقم (٢٨٨٩) فى الفتن ، باب « هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض » ، وأبو داود رقم (٤٢٥٢) فى الفتن ، « باب ذكر الفتن ودلائلها »

والترمذى رقم (٢١٧٦) فى الفتن ، باب « ما جاء فى سؤال النبى ﷺ ثلاثاً فى أمته »،

وابن ماجه فى الفتن باب « مايكون من الفتن » رقم (٤٠١٦) ،

والإمام أحمد (٢٧٨/٥ ، ٢٨٤) من حديث ثوبان رضى الله عنه ،

والإمام أحمد أيضاً من حديث شداد بن أوس رضى الله عنه (١٢٣/٤) .

(٤) رواه من حديث تميم الدارى رضى الله عنه مرفوعاً الإمام أحمد (١٠٣/٤) ، ورواه أيضاً عن المقداد بن الأسود رضى الله عنه مرفوعاً (٦/٤) ولفظه : (لايبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله كلمة الإسلام بعز عزيز أو ذل ذليل ، إما يعزهم الله عز وجل فيجعلهم من أهلها ، أو يذلهم فيدينون لها) ، والحاكم (٤٣٠/٤ - ٤٣١) ، قال الحاكم : (صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه) ، ووافقه الذهبى - وهو على شرط مسلم وحده .

و(المَدَرُ) : المدن والحَضَر ، و(الوَبَرُ) : صوف الإبل والأرانب ونحوها .

إن واقع الصحوة الإسلامية العالمية اليوم يبشر بأنها أخذت تقترب شيئاً فشيئا من الموعد المرتقب الذى بَشَّر به رسول الله ﷺ فى قوله (ثم تكون خلافة على منهاج النبوة)[1]؛

وآية ذلك أنك ترى الشباب يترقى رويداً رويداً ليصل إلى « منهاج النبوة » فهاهم يقيمون دعوتهم على أصل الأصول فى دعوة الأنبياء والمرسلين ألا وهو (توحيد الله سبحانه ، والبراءة من الشرك ، وتحرير ولائهم لله ورسوله والمؤمنين ، ومنابذة أعداء « لا إله إلا الله » والبراءة منهم) ، والدعوة إلى التوحيد ، ونشر عقيدة « أهل السنة والجماعة » ، كل ذلك يحتل مساحة شاسعة من خريطة دعوتهم ، أليس هذا هو جوهر « منهاج النبوة » ولبه وقطب رحاه ؟

– وهاهم يحيون الدعوة إلى تحكيم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الصحيحة فى كل مايعرض لهم من قضايا ومشكلات .

– وهاهم يجددون الدعوة إلى نبذ الفرقة والاختلاف ، والاعتصام بحبل الله والائتلاف ، بالتمسك بالسنة ، والبراءة من البدعة .

– وهاهم ينفضون الغبار عن تراثهم ، ويُحْيُونَ مفاهيم السلف الصالح رضى الله عنهم ، ويجتهدون فى أن « يترقَوْا » إلى منهج السلف الصالح ، وأن « يتسامَوْا » إلى أخلاقهم وعبادتهم وجهادهم ، وأن « يتقدموا » إلى تصوراتهم التى تلقوها من مشكاة النبوة الخاتمة دونما كدر ولا دَخَن .

أليست هذه أهم خصائص « منهاج النبوة » ؟!

---

(١) جزء من حديث رواه الإمام أحمد (٢٧٣/٤) ، وقال الهيثمى فى « مجمع الزوائد » (١٨٩/٥) :
(رواه أحمد والبزار أتم منه والطبرانى ببعضه فى « الأوسط » ورجاله ثقات) اهـ
عن حذيفة رضى الله عنه مرفوعاً : (تكون النبوة فيكم ماشاء الله أن تكون ، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، فتكون ماشاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكاً عاضًا ، فيكون ماشاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها ، ثم تكون ملكاً جبريًا فتكون ماشاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، ثم سكت) .

تبيَّن لنا فى « القسم الثانى » من هذا الكتاب كيف أَوْلى الإسلام المرأة اهتماماً بليغاً ، وَبَوَّأها مكانةً سامقة ، وكرَّمها أعظم تكريم ، وكيف تفاعلت هى بهذا كُلِّهِ ، فمارست دَوْرَها العظيم ، وخلَّفت لنا تاريخاً حافلاً بسيرتها العطرة كأم وزوجة وابنة ، وكمؤمنة مجاهدة صابرة ، وكعالمة فقيهة محدثة ، وكعابدة خاشعة قانتة ، حتى بان للجميع ما الذى كان يخفيه الحجاب ، وماذا كان يدور خلف الخدور ؟

إنها الثمرات المباركات التى جنتها الأمة من وراء الحجاب ، إنه الشرف العزيز الذى صانه الحجاب، وإن هؤلاء هُنَّ خريجات « مدرسة الحجاب » قبل أن تعرف الدنيا مدرسة ، وقبل أن يطرق سمعَها « حقوقُ المرأة وتكريمها » .

لقد كان من القضايا التى واجهت الصحوة الإسلامية « قضية المرأة » تلك القضية ذات الارتباط الوثيق بالنظام الاجتماعى فى الإسلام ، والتى يتفرع عنها مسائل تعليمها ، وعملها ، وحجابها ...

وحول هذا الأخير نشأ الجدل ، وثارت التساؤلات مابين مخلص حائر يبحث عن الحق ، وبين مغرضٍ مجادلٍ فى الحق بعد ماتبين .

من هنا احتدم الجدال حول « حكم تغطية المرأة وجهها وكفيها عن الرجال الأجانب عنها ، وهل ذلك فرض أم فضل ؟ »

- فمِن قائل : إن النقاب بدعة تركية ، أو مملوكية ، أو فارسية إيرانية ،
- ومن قائل : إنه رجعية جاهلية ،
- ومن قائل : إنه بدعة وتنطع يأباه دين الإسلام ... إلخ .

- بل ذهب بعض المضلين إلى الإفتاء بأن العلماء مجمعون على بدعيته ، و« براءة » الإسلام منه !!

لقد راجت هذه القضية فى توقيت لافت للنظر ، من حيث اقترانه بأحداث سياسية جذرية ، وتحركات فكرية علمانية ، وحملات قمع محمومة ،

وإجراءات تعسفية[1] حاول الساسة من خلالها إخفاء هزيمتهم النفسية أمام الصحوة الإسلامية الجارفة ، وخنق هذه الدعوة الناشئة ، ووأدها فى مهدها .

وكانت كل هذه الأحداث والتحركات والحملات والإجراءات تصب فى مجرى العداء والخصومة للإسلام وللعاملين من أجله ، ذلك المجرى الخبيث الذى أصبح من السمات الثابتة لخارطة الوقائع على طول القرن الحالى ، والذى ازداد اندفاعه النكِد فى العهود القريبة ؛

إذ طفت على السطح « فقاقيع » المتغربين ، واعتلت المنابرَ الإعلامية وجوهٌ مشبوهة ، وألسنة مسعورة سبق اختيارها بدقة وعناية ، ثم دُفع بها إلى حلبة الإعلام لتؤدىَ دورها المرسومَ سلفاً خدمةً للعديد من تيارات التدخل الدولى ، أو التبعية المحلية ، ولتسعى سعياً حثيثاً دائباً لتقليص مساحة هيمنة الإسلام على الحياة وتخطيطه لها ، وتفريغه من مضمونه الربانى الشمولى .

من هنا كان لزاماً أن تُواجَهَ هذه الحملاتُ الخبيثة ، وأن تُفْضَحَ هذه المؤامرات ، وَتُكْشَفَ أبعادُ قضية « تحرير المرأة » وخلفياتها لوضعها تحت منظار الفحص ، وتعرية جذور وفروع هذا النبت الخبيث .

وقد تقدمت محاولة ذلك فى « القسم الأول » من هذا الكتاب .

والآن : جاء دور التفنيد والرد وبيان الأدلة وكشف الشبهات :

لقد حرَّر لفيف من الكُتَّابِ كثيراً من المصنفات المطوَّلة ، والرسائل المختصرة ، حول « حكم كشف الوجه والكفين من المرأة » ، وركَّز بعضهم على جانب من جوانب أدلته دون سائرها ، فكأن كلاً منها على حدة ، لايَشفى من القارىء المعاصر غُلَّةَ الصدى[2]، فتجاسر المقصِّر المذنب المتعرِّض لما

(١) ووصل الأمر فى تركيا – مثلاً – إلى حَدِّ أن الحكومة هناك لم تكتف بمطاردة المحجبات داخل تركيا ، حتى (تقدم السفير التركى فى ألمانيا الغربيّة بطلب إلى الحكومة الألمانية يطلب فيه منع الطالبات التركيات الدارسات فى ألمانيا من ارتداء الحجاب غير أن ردَّ وزارة الخارجية الألمانية كان بمثابة صفعة قوية إذ أجابت بأن ألمانيا دولة علمانية ، ولذا فهى لاتتدخل فى الشئون الدينية للطلاب) اهـ

من (المختار الإسلامى)– العدد (٥٨) – السنة الثامنة – ربيع أول ١٤٠٨ هـ ، نوفمبر ١٩٨٧م .

(٢) الصدى : العطش .

لايطيق ، وتطفَّل على مائدة أولئك الأفاضل ، وحاول جهده أن يجمع من كتبهم ورسائلهم مجموعاً يؤلف بينها ، ويلم شعثها ، ويجمع شتاتها ، ويستوعب ذكر أدلتها ، ويدفع شُبَه المخالفين لها ، فى صحيفة كاملة ، ورقيمة حافلة .

فشرعت منذ سنوات طوال أحاول الإنجاز والإتمام ، لكن يعوقنى القصور والتقصير ، فظللت بين إقدام وإحجام ، حتى مَنَّ الكريم المتعال بإخراج القسمين الأول والثانى وهما كالتوطئة والتمهيد ، لهذا الثالث المقصود .

ثم جمعت -حسبما تمكنت ، وقدر ما تَحَصَّلْتُ - آياتٍ بينات ، وأحاديثَ شريفاتٍ ، وأخباراً نيرات فى موضوع البحث ، مع تفسيرها الذى حرَّره العلماء الفحول ، وشرحِها الذى حبَّره أئمة المنقول ، وأذعن له جمهورهم بالتلقى والقبول ، ضامًّا إلى ذلك من مقالات أهل العلم المتقدمين منهم والمتأخرين ، ما وقفت عليه جامعاً لأشتات هذه الأبواب المتفرقة فى الدواوين غير أن هذا المجموع مع كونه شَذَرَمَذَرَ ،لفقده الترتيبَ المتقن والتهذيبَ المستحسن ، لم يُوفِّ بالمقصود ، لكننى حاولت من باب « سَدِّدوا ، وقاربوا » ، فما لا يُدْرَكُ كُلُّه لا يُتْرَكُ جُلُّه .

ولم أرَ فى عيوب الناس عيباً كنقص القادرين على التمامِ

هذا ، وقد رُتِّب الكتاب على مقدمة ، وستة أبواب ، وخاتمة :

الباب الأول :

الفصل الأول : فتنة المرأة .

الفصل الثانى : احتياطات الإسلام لسد ذرائع الفتنة بالمرأة .

الباب الثانى :

الفصل الأول : معنى الحجاب ودرجاته .

الفصل الثانى : تاريخ الحجاب .

الباب الثالث :

الفصل الأول : فضائل الحجاب .

الفصل الثانى : مثالب التبرج .

الباب الرابع :

الفصل الأول : شروط الحجاب الشرعى

الفصل الثانى : أين نحن من الحجاب الشرعى ؟

الباب الخامس : أدلة وجوب ستر الوجه والكفين

الفصل الأول : أدلة القرآن الكريم .

الفصل الثانى : الأحاديث النبوية المتعلقة بحكم الحجاب .

الباب السادس :

الفصل الأول : شبهات وجوابها .

الفصل الثانى : نصوص علماء المذاهب الأربعة فى حكم الحجاب .

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يجعله نوراً لإخوانى المسلمين ، وناراً على

أعداء الدين ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

الإسكندرية فى الأحد ١٥ جمادى الآخرة ١٤٠٩ هـ .
الموافق ٢٢ يناير ١٩٨٩ م .